

- ٦ -

قديم الزمن ، وأن هذه الفلسفة القرآنية تعنى الجماعة الإسلامية في باب الاعتقاد ولا تصدها عن سبيل المعرفة والتقدم . وهي لذلك تحقق ضرورة الاعتقاد ، وتمنع الضرر الذى يبتلى به من تصدهم عقائدهم عن حرية الفكر . وحرية الضمير .

وليس للعلماء ولا للفلاسفة أن يبتلوا من الدين غير هذا .

فمهما يكن من رأيهم في الايمان بالله فهم لا يجهلون ولا يستطيعون أن يجهلوا - أن الايمان - كما قدمنا - ضرورة كونية ، لا تخلقها مشيئة أحد من الآحاد ، ولو كان في قدرة الرسل والأنبياء .

فاذا أجمع الناس على الاعتقاد كيفما كان اختلافهم في الجنس ، والزمن ، والموطن . المصلحة - فليس هذا عمل فرد . ولا هو مما يقع بين الحين والحين عرضا واتفاقا من فعل الحيلة والتدبير . واكنه باعث من صميم قوى الكون ، لا يفلح الرسل والأنبياء في نشر دعوته ما لم يكن في تلك الدعوة مطابقة لحكمة الخلق ، وسر التكوين .

وكل اعتراض يعترض به المنكرون على حقائق الأديان لا يقام له وزن ، في مواجهة هذه الظاهرة الواقعة التى لا شك فيها .

بل هو لا ينشئ الوحي الإلهي كما تخيلوه . أو كما يمكن أن يتخيلوه . ولا يبطل ضرورة الاعتقاد بين الجماعات البشرية بحال من الأحوال .

إنهم يتخذون من عقائد بعض العامة ، أو عقائد بعض الخاصة . دليلا على أنها أمور لا تصدر من عند الله : الذى يصفه أصحاب الأديان بالعلم ، والحكمة ، والقدرة على هداية العقول إلى الصواب في الكبير والصغير .

فاذا كان هذا هو المبطل للوحي الإلهي فكيف يثبت الوحي الإلهي في قياس أولئك الفلاسفة أو العلماء ؟ .

أثبتت بعقيدة يدين بها العامة كما يدين بها الخاصة . وتطابق الدروس العلمية اليوم ، كما تطابقها عند ما تنقض نفسها بكشف جديد ؟